

قَوَامُ الْمَاءِ

تصميم الغلاف : عبد العزيز الرفاعي

❌ لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومسبقاً.

إيناس أصفري

قَوَامُ الْمَاءِ

هايكو



الطبعة الأولى 2017

© حقوق النشر والترجمة والاقتباس محفوظة

لـ دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر

هاتف: 00963 112236468

فاكس: 00963 112257677

ص. ب: 11418، دمشق - سوريا

taakwen@yahoo.com

الإهداء

إلى والدي

وإلى كلّ من كان .. أبي

رَبِّمَالنِ يَصْغِي إِلاَّ لَأَناشيدِهِ ..

هذا الكون

بعيداً عن التعقيد،

كما مالت تميلُ

فراشةٌ مع سوسنة

يابسةٌ وما تزالُ

الأقربُ للسماءِ!

شجرةٌ هرمة

شمسُ الخريف،

أوراقُ الحقلِ

سِجَّلاتُ ألوان

جُدْرِيُّ الْمَاءِ -

أوراقُ الكرمَةِ الحمراءِ

مُنْمَشَةٌ من مطر

شجرٌ أجردٌ
يكسوهُ البياضُ -
غيمَةٌ عابرةٌ

زهرةٌ بيضاءُ
تشفُّ تحت المطر،
الدفيليا الرمادية

سِرْبُ إوز -
بالظلالِ وجهُ البحيرة،
مزدحم

بين سهلٍ وجبلٍ

شجرةٌ فتيةٌ،

تميلُ مع الرِّيحِ

صقيع -

على غصنِ العُليقِ تتلاحمُ

حبّاتُ البردِ

يا للعتمة !

تُبَدِّدُ عمقَهَا

زهرةً برتقاليةً

غَابَةُ حَوْرٍ -

أوراقُ عَائِمَةٍ تَجُوبُ

جذوعَ الشجر

في الجهتين
تتفرَّعُ غيومٌ واطئة،
قمة

الشمسُ تنحدرُ -

رابضةٌ بلا حراكٍ

صخورُ الجبل

عصا الراعي (*)

بين الصخور تتحرّى،

ووجهةً النور

(*) نبتة طبية وتسمى أيضاً "خاتم سليمان".

قُبيلُ الغروب،
من الأفقِ حتّى الشاطئِ
شعاعٌ أخير

أليس واضحًا أنّ هديرَ النَّهرِ لا يشبهُ

صوتَ أعماقِهِ !

منتصفُ الظهيرة،
بالكادِ يتَّسعُ لذاكِ المستريحِ
ظلُّ شجرةِ الدَّمسِ

بين الزهورِ
عطرٌ مختلف -
امرأةٌ تفتشُ العشب

زهرةُ الهندباء،
نفسٌ من الطِّفلةِ
والباقي للنَّسيم

من جهة الشرق،

مغربية حمرة خدّها

درّاقه حزيران

حبّاتوت -

في حجرِ أمّه

الرضيعُ

سِرْبُ بَجْعِ مَهَاجِرٍ -
تَوَدِّي الحِرْكََةَ الأَخِيرَةَ
رَاقِصَةُ البَالِيَةِ

من المِزْهَرِيَّةِ
يهفو ضوعُ الوردِ،
وعطرُ ما

زهرةُ الهندباء -

ذهبيُّ شيبُ أبي،

حين غسق

حقلُ اللافندر-

يمنةً ويسرةً يُلوحُ

ثوبٌ بنفسجيّ

موسم قحط -

على جفني صبيّة

دربان أخضران

زنبقة،

على الميسم يستقرُّ

حلزون

على الشَّاهِقِ،

ذَاكَ الْغَزَالُ

يَخْتَلِي بِالسَّمَاءِ

زهورُ «جلبيرا»،

كلّ بتلةٍ تطيرُ

برسالة

طيوّر مهاجرة -

حقل في أواخر

أيامه

سِرْبُ عَصَافِيرٍ -

ذَاكَ الْغَصْنُ الْيَابِسُ

يَهْتَرُ يَهْتَرُ

الآن نحسُّه ، نشعرُه

فيما بعد .. نفكرُ به

كوخٌ وقطّةٌ وقمرٌ،

يستحقُّ الحفاوةَ

هذا المساء

أشجارُ القَيْبِ -

بعيداً يربُضُ بيتُ

بدرابزينِ أحمر

دروبُ المشاتل،
شجرةٌ تتلوها أُخرى
فمقعد

بیتِ قَدِيمٍ -

لِلتَّوَّعُزْفِ كَمَا نِ

وَيَهَامَةُ تَطِيرِ

زهرةٌ زرقاءُ،
كلُّ ما تبقىَّ الليلةَ
من ذكرى النهار

أضواءُ المدينة -

أضواءُ بلا مدينةٍ

على سطحِ البحيرة

أسلاكٌ شائكة،
إلى خارجها يميلُ
النرجس

جدرانُ المنزلِ
يغزوها اللّبابُ،
إلا نافذة

نوارسُ الشاطيءُ،
بين موجةٍ وأُخرى
لقمةٌ أو لا شيء

خطُّ حدوديِّ،

ريحانةٌ في جهة

والضُّوعُ في جهتين

ليس اليومُ يومَ سعدٍ!
يتوالى سقوطُها في المنحدرِ
خيوطُ الشمسِ

نساءً على الشاطئ،
نهاياتُ فستانِ الحريرِ
تسابقُ النوارس

غَابَةُ حَوْرٍ -

مَقَاعِدُ خَشَبِيَّةٍ

مَوْشُومَةٌ بِالتَّذَكَرَاتِ

جبلُ بركانِ حامد -
خيطةُ الغروبِ الأخيرِ
تشوبهُ الحمرة

كُهفٌ مُظلمٌ،
من حيثُ يُسحُّ الماءُ
ثمَّةَ ضوء

الذبولُ لا يغيّرُ حقيقةَ الوردِ،

ربّما يغيّرنا وحسبُ

سفينة مهجورة،
أعلى الصاري نورس
وسط القمر

حقلُ الفُطر،
في ظلِّ القبَّعاتِ
أبواغٌ ناهضة

وحيداً في المرعى ،
غزالٌ يتحرّى العشبَ ،
وبعضَ الضوء

على سطح البحيرة

أخضرُ مزدحم،

وزهرتا لوتس

حَبَّاتُ مَطَرٍ،
أوراقُ الزيفونِ
نافرةُ العروقِ

أَوَّلُ نَيْسَانَ -
فِي الْحَقْلِ عَبَقٌ نَافِذٌ
وَلَا زَهْوَرًا!

بين جبلين،
في الماء الأخضرِ
لألاءُ نجوم

على صخورِ الضفاف،

كم يبدو ضئيلاً

ذلك الضفدع!

على جسرٍ قديمٍ،

أوراقُ الخريفِ

تتأهَّبُ للحفيفِ

ليلةٌ قمريةٌ،
في حقلِ الهندباءِ
أيضاً، أقمار

كما الربيعُ الماضي

هذا الربيعُ أيضًا

لم تزهرِ الياسمينَة

أمسيةٌ هوجاء -

مع الريحِ يميلُ الشجر

تانغو

امتدادٌ ثلجيّ،

الشجرتان البعیدتان

تخاهما أقرب

ظلالُ أجنحة ،

في وضحِ القمرِ

تؤوبُ اللقالق

سحبُ كثيفة،

الثانيةُ تمامًا

شعاعٌ ينسرب

لا تفسر الدهشة شيئاً

الواضح فقط أنها حدثت

بيدُرُ قَمِحٍ،
مع المناجِلِ يُلُوْحُ
سلسالٌ بصليِبِ

شأُ حرير،
ما بأها تلك الفراشةُ
تطيلُ المكوث !

مع النسيم يمضي
زغبُ زهرِ الهندباءِ،
وبعضُ الريشِ

جسر عتيق

بين أرضٍ وسماءٍ،

متنهُ للريح

من تحت الغيم،

يَشْفُ سِرْبُ

فوق الغيم

بأعلى النارِ نَجَّةٍ ، مَعْلَقَةٌ

عِوْنُ الدَّمَشَقِيَّاتِ -

قَصْرُ العَظْمِ

صفصافتان،

مترٌ بين الساقِ والساقِ

والأغصانُ تتعانقُ!

هَاتِيكَ الْحَنْظَلَةَ
عَلَى بَعْدِ خُطُواتِ،
مُرَّ لِعَابِ فَمِي

غصنٌ يتدلَّى للأَسفلِ،

لعلَّهُ أَيْضًا

عائدٌ إلى مسقطِ رأسِهِ!

طِيورُ حُبِّ مَحْنَطَةٍ،

تَجْمَعُهَا قُبْلُ،

مَحْنَطَةٍ

مساءً رتيب -

كيف استحالتُ زرقُتُكَ سوادًا

أيها البحر...!

سِلْكُ شَائِكُ،

إِبْرَةٌ مِنْ أَعْلَى

مِنَ الْأَسْفَلِ، حَلْزُونُ

على سلمٍ موسيقيٍّ

بيضاءً واحدة -

قمر

نباتُ البامبو -

وفيرةٌ غلّةُ السمكِ

في سلّةِ الصيادِ

فِنِجَانٌ فَارِغٌ،
فِي الطَّبَقِ مَا تَزَالُ
حَفْنَةٌ يَأْسَمِينُ

هل ثمة مستحيلٌ في الوجود؟

إذا .. فلننظرهُ في المرأة

بِوَابِ الْعَائِدِينَ،

مَتَانِيًّا يَتَحَسَّسُ الْكَفِيفُ

وَجَهَ صَبِيَّةٍ

أرملّة،

على ياقّةِ «التيّور»

ديكُ يبرُقُ

امرأةُ التمثال،

من الشفةِ السفلى

ينقرُّ الحسنُ قطرة

عازفةٌ فلوت،

لولا مروري صُدفةً

لظلّ الجمهورُ، عُصفور

بين صفحتين
حيث كانت الوردة،
نافر

على أوتارِ الكمان
يدُ عازفٍ،
سَاهِمٍ جِهَةَ الشِّمَالِ

معرضُ زهور،
سمراءُ تعقُصُ شعرَها
بوردةٍ من خزف

حَبَّاتُ «الجانرك»

تغمسها بالملح،

صبيحة حلوة

مِزْهَرِيَّةٌ كَتِيْمَةٌ،

ظَلَّهَا عَلَى الْحَائِطِ

أَكْبَرُ قَلِيلاً

بیتنا العتیق،
فوق الشرخِ تماماً
صورةُ أبي

رغم تواصلِ نَفْخِهِ
يزدادُ سكونُ الأَشْيَاءِ،
عازفٌ ساكسفون

طريق فرعي،
على شاخصة «ممنوع الطيور»
يخطُّ عُصفور

قطارٌ سريع،
عكس الاتجاه، صبيان
يمشيان الهوينى

بأناملٍ مشقّقةٍ
تداعبُ القصبة،
عازفةٌ متجولة

على الماء الرّاكد،
للقاءٍ وجهي تستعدُّ[ُ]
أناي

محتوى الكتاب

الإهداء 5

الفصل الأول 7

ربّما لن يصغي إلا لأناشيده .. هذا الكون

الفصل الثاني 25

أليس واضحًا أنّ هديرَ النّهرِ لا يشبهُ صوتَ أعماقه !

الفصل الثالث 43

الآنُ نحسُّه .. نشعرُهُ فيمَا بعدُ .. نفكّرُ به

61 الفصل الرابع

الذبول لا يغيّر حقيقة الورد، ربّما يغيّرنا وحسبُ

79 الفصل الخامس

لا تفسّر الدهشة شيئاً، الواضح فقط أنّها حدثت

97 الفصل السادس

هل ثمة مستحيل في الوجود؟

إذا .. فلننظره في المرآة

الكاتبة في سطور :

إيناس عماد الدين أصفري

من مواليد حلب / سوريا 1974

* صدر لها ديوان شعري عام 2016 بعنوان

(طائر الفينيقي) عن دار الينابيع للنشر

والتوزيع - دمشق.

